سقوط ريتشموند ومصير الخزانة الكونفدرالية ٢ نيسان –١٠ ايار ١٨٦٥

حيدر شاكر خميس

الجامعة المستنصرية، كلية التربية

مستخلص البحث :

على الرغم من الارتباك الذي رافق الاداء الحكومي في يوم سقوط ريتشموند واخلائها ، فقد كان قرار الحكومة الكونفدرالية انفاق اموال خزينتها على اطعام الجنود العائدين من الحرب وعلى محاولة احياء قضية الجنوب في المنفى مستقبلا ، هو دليل لا ريب فيه على نزاهة رجالها ، وابتعادهم عن التفكير في البراغماتية الشخصية ، على الرغم من محاولات التشكيك بهم من قبل اعدائهم والصاق تهم الفساد التي لا تستند الى دليل، وعلى الرغم من كل الظروف الصعبة التي واجهتها الكونفدرالية الا ان حكومتها تشبثت بالأمل حتى الرمق الاخير ، ولم يقدم الرئيس ديفز على اتخاذ قرار تفكيك المشروع السياسي الكونفدرالي ، الا بعد نهاية كل حظوظها في مواصلة الجيش للقتال ، وعزوف قادته عن ذلك ، وبذلك اقترنت الهزيمة العسكرية بالفشل السياسي، لتعلن عن نهاية مأساوية لتجربة امتدت لأربع سنوات وثلاثة اشهر وستة ايام .

الكلمات المفتاحية : ريتشموند ، الكونفدرالية ، الحرب الاهلية الامريكية

The Fall of Richmond and the Fate of the Confederate treasury 2 April - 10 May 1865

Haider Shaker Khamis

Al-Mustansiriya University, College of Education

ABCTRABCT

Despite the confusion that accompanied the government's performance on the day of Richmond's fall, the Confederate government's decision to spend its treasury money on feeding soldiers returning from the war and on trying to revive the cause of the South in exile in the future was an undeniable proof of the integrity of its men and their avoidance of thinking about personal pragmatism, despite attempts by their enemies to cast doubt on them and attach accusations of corruption that were not based on evidence. Despite all the difficult circumstances that the Confederacy faced, its government clung to hope until the last breath. President Davis did not make the decision to dismantle the Confederate political project until all its chances of the army continuing to fight had ended, and its leaders were reluctant to do so. Thus, military defeat was combined with political failure, announcing a tragic end to an experiment that lasted four years, three months, and six days.

Keywords: Richmond, Confederacy, American Civil War

توطئة تاريخية:

مع حلول منتصف القرن التاسع عشر، كانت الولايات المتحدة الامريكية تشهد مؤشرات واضحة على وجود انقسام سياسي واجتماعي بين شمالها وجنوبها حول نظام العبودية ، فبينما تمسكت به الولايات الجنوبية بوصفه يشكل الهيكل الرئيس للنظام الاقتصادي والاجتماعي فيها، انتقدته الولايات الشمالية بشدة ووصفته بانه عملا غير اخلاقيا ، حتى تبلورت هذه المعارضة لتوحد جهودها في عام ١٨٥٤ بتأسيس " الحزب الجمهوري" وهو الحزب الذي اخذ على عاتقه الحد من انتشار نظام العبودية في الولايات الشمالية. (ابراهيم، ١٩٤٦، صفحة ١٣٤).

وعندما جاء موعد الانتخابات الرئاسية لعام ١٨٦٠ كانت البلاد منشطرة على نفسها حول قضية العبودية، فاصبح فوز مرشح الحزب الجمهوري ابراهام لينكولن Abraham Lincoln بتلك الانتخابات التي جرت في ٦ تشرين الثاني ١٨٦٠ بمثابة الشرارة التي اشعلت البلاد واضافت المزيد من التوتر والاحتقان الى الجو السياسي العام وادت بالتالي الى قيام سبع ولايات جنوبية بإعلان انفصالها عن الاتحاد بشكل متتال في اواخر عام ١٨٦٠ واوائل عام ١٨٦١، وهي كارولينا الجنوبية South Carolina في ٢٠كانون

DOI:

الأول ١٨٦٠، ومسيسيبي Mississippi في ٩ كانون الثاني ١٨٦١، وفلوريدا Florida في ١٠ كانون الثاني، وألاباما Alabama في ١١ كانون الثاني، وجورجيا Georgia في ١٩ كانون الثاني، ولويزيانا Louisiana في ٢٦ كانون الثاني، وتكساس Texas في ١ شباط ، ومن ثم اعلانها في مؤتمرها الذي عقدته في بلدة مونتغمري Montgomery بولاية الاباما في المدة بين ٤-٩ شباط ١٨٦١ عن الاتحاد فيما بينها باسم" الولايات الكونفدرالية الامريكية Confederate States of America"، وصياغة دستور مؤقت واختيار جيفرسون ديفز Jefferson Davis رئيسا مؤقتا لها ، وجاء في دستورها ان الايدلوجية السياسية لهذا الاتحاد الجديد قائمة على الدفاع عن حقوق الولايات التي تأتي في مقدمتها العبودية، وبعد شهرين على اعلان هذا الاتحاد الجديد اندلعت الحرب بينه وبين الولايات المتحدة الامريكية في ١٣ نيسان ١٨٦١. (شاكر، ٢٠٢١، الصفحات ٤٥-٨٨).

اولا : اخلاء ريتشموند وانهيار الكونفدرالية:

كانت الحرب في بدايتها عامي ١٨٦١-١٨٦٢ قد شهدت سجالا بين الطرفين مع تفوقا طفيفا للكونفدراليين ، بيد ان هذا التفوق لم يدم طويلا ، ومع حلول اوائل عام ١٨٦٥ كانت المؤشرات واضحة باقتراب الانهيار العسكري للقوات الكونفدرالية (Wilson, 1955, p. 292).

منذ اتخاذها عاصمة للولايات الكونفدرالية في ٢٩ ايار ١٨٦١، كانت ريتشموند هدفا رئيسا لقوات الولايات المتحدة الامريكية ، فقامت حكومة واشنطن بسبع حملات عسكرية على المدينة لم تحقق هدفها ، على الرغم من ان بعضها وصل الى مشارف المدينة واصبحت قريبة منها كما حصل في حملة شبه جزيرة فرجينيا اوائل عام ١٨٦٢ (Coulter, 1947, p. 100) ، ومع منتصف عام ١٨٦٤ بدأت القوات الاتحادية تطبق بحصارها على المدينة لحسم الحرب وانهيار الحكومة الكونفدرالية، وعند حلول عام ١٨٦٥، برزت ظاهرة النقص الحاد في المؤن التي عانى منها الجيش الكونفدرالي، وتكررت نداءات القادة الميدانيين في الجيش الكونفدرالي لمعالجة الموقف لكن من دون جدوى ، كما اصبحت مشكلة فرار الجند من ارض المعركة خارج السيطرة ، حتى وصل الامر الى اختفاء ثلث عديد المقاتلين الكونفدراليين.(Bill, 1946, p. 112) .

تجنبت القوات الاتحادية مهاجمة ريتشموند مباشرة ، وعمدت الى محاولة السيطرة على بطرسبرغ التي تبعد عشرين ميلا جنوب العاصمة ريتشموند وتأتي معظم امدادتها منها ، وبدأت قوات كبيرة من جيش الولايات المتحدة بقيادة اللواء فيليب شيردان Philip Sheridan بمهاجمة بطرسبرغ في ١ نيسان ١٨٦٥ وبعد ظهر ذلك اليوم نجحت في كسر الطوق الدفاعي الكونفدرالي والوصول الى منطقة فايف فوركس Five Forks وهي تقاطع رئيسي يقع على بعد ٢٥ ميلا غرب بطرسبرغ، وفيها السكة الحديدية التي تشكل اخر طرق الامداد العسكري الى ريتشموند ، وهو الامر الذي ادى الى جعل الطريق سالكا اليها ، وعلى ذلك ايقن اللواء روبرت قرب الهزيمة ، وبعث برقية سرية مستعجلة الى الرئيس ديفز تحثه على اخلاء العاصمة ريتشموند ومغادرتها خلال ساعات قبل وصول العدو لها. (Davis, 1881, p. 657)

وصلت البرقية الى الرئيس جيفرسون ديفز في صباح يوم ٢ نيسان عندما كان يحضر احتفالا دينيا في كنيسة القديس بولص الاسقفية في وسط العاصمة ريتشموند، وما ان قرأها حتى غادر الكنيسة على نحو سريع ومضطرب، ليعقد اجتماع طارئ مع حاكم ولاية فرجينيا وعمدة مدينة ريتشموند ابلغهم فيه بقرار الاخلاء(Katcher, 2007, p. 192) ، اعقبه اجتماع طارئ اخر في مكتبه مع مجلس الوزراء تم فيه إبلاغ الوزراء باتخاذ الخطوات الاخيرة اللازمة لمغادرة المدينة بسرعة ، وضرورة تدمير جميع المواد والوثائق التي لا يمكنهم حملها وتعبئة خزينة الاموال والسندات والوثائق الضرورية وارسالها الى محطة قطار دانفيل ، مع الابقاء فقط على وزير الحربية جون بريكنريدج في المدينة للأشراف على تدمير سكة حديد مانشستر Manchester وجسر نهر جيمس لمحاولة تأخير القوات الاتحادية عن مطاردة المغادرين(Harrison, 1883, p. 130) .

تسربت فحوى البرقية بسرعة بين السكان بواسطة الخدم العاملين في قصر الرئيس ، وعلى الرغم من ان البعض في بداية الامر لم يتعامل معها بجدية معتقدين انها اشاعة عابرة من اشاعات الحرب ، الا ان بعد ذلك بقليل بدت مظاهر الاخلاء واضحة في المدينة، وابرزها قيام عربات كثيرة بإخراج ارشيف الحكومة الى الشوارع تمهيدا لنقله جنوبا الى دانفيل Danville ، ولم يمض وقت طويل من ذلك اليوم حتى قرر الكثير من السكان اخلاء المدينة والهروب مع الحكومة ، فكانت الشوارع مليئة بالحشود المتحمسة مع حمولاتها

DOI:

الضخمة التي تسرع الى طرق النقل المختلفة ، وبالتالي سادت الفوضى وتكدست العربات والحمولات في معظم شوارع العاصمة .(Wise, 1899, p. 440)

مع حلول الغروب اجتمع المجلس البلدي لريتشموند وامر بإتلاف جميع المشروبات الكحولية للمحافظة على الامن العام وتجنب المزيد من المشاكل الناتجة عن تناولها ، فضلا عن منع جنود الاتحاد من تناولها وبالتالي قد يدفعهم ذلك الى القيام بافعال انتقامية من سكان العاصمة ، وكانت الاستجابة لهذا الامر سريعة عندما ملأت المشروبات الكحولية المسكوبة شوارع ريتشموند، وانتشرت رائحتها في كل اجواء المدينة ، وعند منتصف الليل هرب الحراس المسؤولين عن سجن الولاية من مواقعهم ، وبالتالي اصبح السجناء احرار طلقاء يجوبون شوارع المدينة مما احدث حالة ذعر كبيرة لدى السكان الذين امضوا ليلة ليلاء في ذلك اليوم (Ryan, 2001, p. 56).

بعد ذلك حدث التحول الاكثر رعبا ، عندما امر عمدة المدينة جوزيف مايو بتدمير مستودعات العتاد الاربعة الرئيسية في المدينة ، وعلى الرغم من معارضة السكان لهذا الامر الا ان مايو كان مصرا على تنفيذه ، وعندما بزغ ضياء الفجر الاول كانت الانفجارات تهز ارجاء المدينة ، ثم ما لبثت ان بدأت الحرائق تنتشر في مناطق عديدة من العاصمة ، والتهمت الحرائق قلب المدينة بالكامل ، اذ شملت الجزء التجاري من المدينة ابتداءً من مستودع شوكو Shockoe إلى المخزن رقم ٧٧ في الشارع الرئيسي ، جنوبا الى منتصف الطريق بين الشارع الرابع عشر والخامس عشر ، وامتدت إلى النهر عبر شارع كاري وجميع الشوارع المتوسطة، غربا الى مستودع ماين Mine في الشارع التاسع ، وصولا إلى نهر جيمس ، شمالا من مستودع ماين مرورا بالشارعين الثالث عشر والرابع عشر حتى مصرف ولاية فرجينيا في الشارع الثامن (Lankford, 2001, p. 77) .

كانت من أبرز المباني المحترقة مصرف ريتشموند ، ومصرف التجار ، ومصرف الكومنولث ، ومصرف فيرجينيا ، ومصرف المزارعين ، وجميع بيوت المصارف ، والفندق الأمريكي ، والفندق الكولومبي في الشارع الثاني عشر ، ومكتب الإرسال ومصرف التجارة في زاوية الشارع الثالث عشر ، وكل تلك الكتلة من المباني المعروفة باسم بيلفين بلوك Belvin's Block ، ومعمل المحركات والآلات ، ، ومبنى محكمة الولاية ، ومبنى إدارة مكتب البريد الكونفدرالي ، والمبنى القديم في ساحة الكابيتول عند مدخل شارع فرانكلين ، والمعهد الميكانيكي ، وكافة المباني في تلك الساحة حتى الشارع الثامن ، والترسانة الكونفدرالية ، والمختبر العسكري في الشارع السابع.(Ryan, 2001, p. 56) .

انتشرت النيران بسرعة مرعبة ومعها تتحرك حشود اللصوص وسط دخانها الكثيف، وعلى الرغم من ذلك اندفعت اعداد كبيرة من السكان نحو المخازن التجارية للأغذية واقتحموها ليجدوها مليئة بالأغذية والادوية والمشروبات الكحولية ، مما جعل الاستياء الشعبي يتزايد على التجار المضاربين، واصبحت الشوارع مكتظة بالأثاث والمواد الغذائية ، اذ اصبح كل شيء متاحا امام الحشود البشرية التي كانت مشغولة بنهب ونقل البضائع، وبحلول الساعة السادسة من صباح ٣ نيسان تقدم عمدة المدينة جوزيف مايو الى القوة المحاصرة للمدينة بقيادة اللواء غودفري ويتزل Godfrey Weitzel واعلن له عن استسلام ريتشموند من خلال رسالة سلمها له تنص على " **الى القائد العام لجيش الولايات المتحدة الامريكية ، اعلن لك عن استسلام ريتشموند ، واطلب منك ان يتم السيطرة عليها باحترام ونظام وتحافظ على سلامة النساء والاطفال والممتلكات العامة** ".(Ryan, 2001, p. 70).

دخلت اولى قطعات جيش الولايات المتحدة الى ريتشموند في الساعة ٦:٥٥ وكانت من سلاح فرسان ماساتشوستس الرابع بقيادة الرائد اثيرتون هوغ ستيفن Stephens Atherton Haugh ومساعده الرائد ايمونس ي. غرافس Emmons E.Graves ومعهم اربعون من الفرسان وتوجهوا مباشرة نحو مبنى الكابيتول وقاموا بإنزال علم الكونفدرالية من فوقه ورفع علم الولايات المتحدة الامريكية بدلا عنه، وبمرور الوقت بدأت القوات الاتحادية تتدفق تباعا الى المدينة ، حتى غصت الشوارع بإلاف منهم ، وكان ابرز ما يلاحظ هو مجموعة الفرسان السود الذين استقبلوا بحفاوة كبيرة من نظرائهم العبيد المحليين وكانوا يحتفلون بترديد انشودة " **جسد جون براون تحت الثرى ، وروحه تسير دوما نحو الامام**".(Davis W. C., 2001, p. 424) .

وصل اللواء غودفري ويتزل على رأس قوات كبيرة الى مبنى الكابيتول في الساعة الثامنة من صباح ٣ نيسان ، و في الثامنة والربع جرت مراسيم استسلام شكلية في القاعة الرئيسية للمبنى بينه وبين عمدة المدينة جوزيف مايو، ثم ارسل في اليوم التالي برقية الى وزارة الحربية الامريكية نصت على " **استولينا على ريتشموند في الساعة ٨:١٥ من صباح الامس، لقد صادرنا العديد من**

DOI:

الأسلحة وغادر العدو بسرعة كبيرة، المدينة مشتعلة في موقعين، أنا أعمل بكل جهد ممكن للسيطرة عليها ، اما عن المشاعر فقد استقبلنا الناس بعبارات الفرح والحماس (Ryan, 2001, p. 70) ".

تم تعيين اللواء جورج فوستر شيبلي George Foster Shepley حاكما عسكريا على ريتشموند في الساعة الواحدة ظهرا من يوم ٣ نيسان ، وكان اول قرار يصدره هو أمراً بحماية المواطنين من الإهانة والنهب من قبل الجنود الاتحاديين ، وتضمن أيضًا فقرة حساسة تمنع الجنود من القيام اهانة العلم الكونفدرالي او السخرية والانتقاص منه ، لما فيها من اثارة لسخط السكان المحليين. (Ryan, 2001, p. 73).

ثانيا : مصير الخزانة الكونفدرالية:

تعد حادثة اختفاء الخزانة الكونفدرالية من المواضيع التي احدثت جدلا كبيرا وسيلا من التكهنات حول مصيرها ، لا سيما ان الاعلام السياسي للولايات المتحدة الامريكية روج لهذه القضية في اعقاب سقوط ريتشموند ، وعمد الى تضخيم الارقام المفقودة بشكل كبير ، ويبدو انه كان يهدف من ذلك الى محاولة تحفيز القوات الاتحادية من اجل القاء القبض على رجال الحكومة الكونفدرالية. (Davis W. C., 2001, p. 424).

بدأت مقدمات القضية عندما جرى اخلاء العاصمة ريتشموند بسرعة بعد ظهر اليوم الثاني نيسان ١٨٦٥، وعهدت عملية نقل الخزانة الكونفدرالية الى مسؤول الرواتب في الاكاديمية البحرية النقيب وليم باركر William Parker الذي استعان ب٦٠ جنديا جاء بهم من سفينة "باتريك هنري Patrick Henry" الراسية في نهر جيمس لإتمام عملية شحن الاموال في عربة القطار المتجهة الى دانفيل، التي اكتملت بصعوبة في ظل الحرائق التي اشتعلت في المدينة والفوضى التي عمت في ذلك اليوم ، ويصف باركر في مذكراته ذلك المشهد " **كان القطار معبئا ليس فقط في الداخل ، ولكن في الأعلى ، على المنصات ، على المحرك ، في كل مكان ، في الواقع كان لا يمكن العثور على مكان للوقوف، كانت الحرائق تندلع من كل اتجاه ، وجعلت الأمر يبدو وكأن باب الجحيم قد فتح علينا**". (Parker, 1989, p. 30) .

غادر ريتشموند في ليلة ٢ نيسان قطاران متجهان الى دانفيل، حمل الاول رجال الحكومة الكونفدرالية ، وحمل الثاني الخزانة الكونفدرالية التي لا يمكن بشكل دقيق معرفة حجم الاموال التي كانت فيها ، الا انها وفقا للتقديرات المبدئية كانت تحتوي على ما لا يزيد عن ٥٠٠ الف دولار من العملات الذهبية والفضية والنحاسية والسبائك ، الجزء الأكبر منها والاثقل وزنا هي الدولارات الفضية المكسيكية المعبأة في براميل ، بينما وضعت الدولارات الذهبية في أكياس بقيمة ٥٠٠٠ دولار لكل منهما او صناديق عملة عادية بواقع ٢٥٠٠ دولار في كل صندوق، فضلا عن سبائك الذهب والشذرات والكثير من السنتات النحاسية ، وما قيمته ٦٠٠-٧٠٠ مليون دولار من أوراق النقد الكونفدرالية المطبوعة محليا ، والملايين في القيمة الاسمية للنقود الورقية والسندات الكونفدرالية ، وحزمة من الاموال البريطانية تقدر بما يقارب ١٦٠٠٠-١٨٠٠٠ جنيه إسترليني ، وصندوق كبير من المجوهرات الفضية التي تبرعت بها نساء الكونفدرالية من أجل ادامة المجهور الحربي ، فضلا عن وثائق حكومية ، و٤٥٠ الف دولار من الاموال الخاصة التي تشكل أصول ستة مصارف في ريتشموند.(Davis W. C., 2001, p. 426)

ان هذ المبلغ الإجمالي للعملة الصعبة للخزانة الكونفدرالية قد يبدو صغيرًا بالنسبة لخزانة وطنية ، لكن هذا الشك سرعان ما يتبدد اذا ما ادركنا أن الكونفدرالية كانت تعاني في الناحية الاقتصادية الى درجة قريبة من الانهيار ، بسبب تكاليف الحرب الباهظة ، والخسائر المستمرة للموارد الاقتصادية التي احدثتها قوات الاتحاد ، والحصار البحري الناجح للاتحاد الذي استنزف الخزانة الكونفدرالية بحلول عام ١٨٦٥.(Ballard, 1986, p. 108)

وصل قطار الخزانة الى دانفيل بعد القطار الذي يقل رجال الحكومة بوقت قصير ، وتم نقل ٥٠ برميل من النقود الفضية الاسبانية التي حصلت عليها الحكومة الكونفدرالية من بيع القطن الى المكسيك الى مصرف دانفيل لأسباب غير محددة ، فيما ظلت الوثائق والسندات تحت الحراسة في عربة القطار ، ثم ما لبثوا ان اعادوا عشرة منها الى العربة ، وكان مسؤولي الخزانة يدفعون دولارًا واحدًا من العملة الفضية مقابل ٧٠ دولارًا في النقود الورقية ، واستخدم برميل واحد لذلك ، غير انه لا توجد سجلات لإجمالي المبالغ المدفوعة.(Duke, 1894, p. 137)

DOI:

بعد انقطاع الاخبار من قوات اللواء روبرت لي تصاعد القلق لدى المسؤولين الكونفدراليين على سلامة الخزانة ، وقرروا في ٦ نيسان ارسالها الى تشارلوت ، وقبل مغادرتها قام مدير مصرف دانفيل والتر فيلبروك Walter Philbrook بعمل إحصاء لسبائك و عملات الخزانة المتبقية وكانت ٣٢٧,٩٠,٠٢٢ دولارًا (Cooper, 2000, p. 237) ، بيد ان هذه الاحصائية لم تكن تشمل براميل الفضة التسعة والثلاثين التي تركت في دانفيل بسبب ثقل حجمها وصعوبة نقلها الى تشارلوت ، لكن تم اخراجها من المصرف ودفنها في مكان قريب من مقبرة البلدة ، حيث تركت لجيش اللواء روبرت لي الذي كان يشق طريقه الى هناك ، وكانت قيمتها ١٥٦ الف دولار بواقع ٤ الاف دولار لكل برميل، واحدث اختفائها فيما بعد المزيد من التكهنات حول مصيرها وحقيقة وجودها[١].

بعد توقف قصير في محطة غرينزبورو وصرف مبلغ ٣٩ الف دولار رواتب لجيش اللواء جونستون ، وصل قطار الخزانة الى تشارلوت في ٨ نيسان ، واودعت حمولته في مصرف البلدة ، وحاول النقيب باركر الاتصال بالحكومة الكونفدرالية في دانفيل لاستلام الاوامر منها لكن خطوط التلغراف كانت معطلة ، وبعد انتظار دام ثلاثة ايام في تشارلوت وردت انباء قطع القوات الاتحادية لطريق سالزبوري Salisbury وبذلك اصبح الاتصال بالحكومة في دانفيل مستحيلا ، فاضطر الى استخدام صلاحياته والتوجه جنوبا نحو بلدة ماكون في ولاية جورجيا، بعد ان حصل بجهوده الخاصة على ٩٠ جنديا اضافيا من رجال الاكاديمية البحرية في بورتسموثPortsmouth ليصبح عدد الحراس الذين تحت امرته ١٥٠ مقاتلا، انطلق اليها في يوم ١١ نيسان فدخل اراضي ولاية كارولينا الجنوبية وقضى يوم ١٢ نيسان في محطة تشيستر Chester ويوم ١٤ نيسان في محطة نيوبيري Newberry ، ثم استقل القطار الى ابيفيل ووصلها في ١٦ نيسان (Wise, 1899, p. 209)، ويصف النقيب باركر تلك الرحلة الشاقة "**عند ظهر ذلك اليوم وصلنا بعد مسيرة مدتها خمسة ايام". لقد سرنا بسرعة ، حيث كنا نفترض أن سلاح الفرسان الاتحادي يلاحقنا ، اعتقدنا في ذلك الوقت أنه سيحصل على أخبار الكنز في شارلوت ويتبعنا.، لذلك تركت حراسًا خلفيين عند كل جسر عبرناه ، لأكون جاهزًا لحرقه إذا لزم الأمر، اعتقدنا في ذلك الوقت أنه سيحصل على أخبار الكنز في تشارلوت** ". (Parker, 1989, p. 301) .

بينما يذكر والتر فيلبروك ، انه تم إجراء العديد من التوقفات أثناء الرحلة ، وتم دفع مبالغ لمندوبي المفوضين وغيرهم من الضباط بمبالغ تتراوح بين ٢٠٠ – ٤٠٠ دولار ، كانت في مجملها لأجل شراء الطعام للحراس، والأعلاف للخيول، مع إعطاء قسائم غير رسمية بالضرورة بها ، وأظهر الجند العائدين من المعركة قدر كبير من الالتزام والسلوك المنضبط تجاه الاموال ، اذ على الرغم من حاجتهم للأموال والطعام لم تكن هناك غارة على الإطلاق على القطار خلال رحلته الطويلة ، على الرغم من أن المحتويات كانت معروفة جيدًا على طول الخط ، بل ان المبلغ كان مبالغ فيه كثيرًا، اذ كان الاعتقاد السائد بشكل عام ، أن القطار يحمل اكثر من عشرة ملايين دولار. (Davis W. C., 2001, p. 429)

استأنف النقيب باركر رحلته من ابيفيل وبعد ان قطع ٤٠ ميلا وعبر نهر سافانا بواسطة جسر عائم وصل الى بلدة واشنطن في ولاية جورجيا في ١٧ نيسان ، لكنه سرعان ما علم باستيلاء قوات الاتحاد على هدفه الاصلي بلدة ماكون ، فعاد وشحن الخزانة على عربات السكة الحديدية المتجهة الى بلدة اوغوستا Augusta، التي وصلها في ١٨ نيسان وسرعان ما اكتشف انها مهددة بالسقوط في ايدي قوات الاتحاد ، فعاد ادراجه الى بلدة واشنطن ، التي وصلها في ٢٣ نيسان وتم تفريغ الخزانة في مبنى سابق لمصرف ولاية جورجيا في وسطها بأمر من القاضي وليم وود كرومب William Wood Crump مساعد وزير الخزانة الكونفدرالي. (Harrison, 1883, p. 255) .

اثناء وجوده في واشنطن تم ابلاغ النقيب باركر بان موكب الحكومة الكونفدرالية في طريقه الى ابيفيل ، فتوجه اليها على نحو السرعة ووصلها في يوم ٢٨ نيسان ووصلها في اليوم التالي ، وقام بتفريغ الخزانة في مستودع يقع في ساحة البلدة العامة ، وامر بتشديد الحراسة عليها بسبب امتلاء البلدة بجنود اللواء جونستون العائدين الى منازلهم بعد استسلامهم لقوات الاتحاد في٢٦ نيسان ، وكثيراً ما وجه هؤلاء الرجال تهديدات للاستيلاء على الأموال ، لكنهم تلقوا دائماً ردود حازمة من الحراس. (Duke, 1894, p. 139)

---

(١) يعتقد الكثير من المؤرخين برواية مفادها أن براميل الفضة المكسيكية التسعة والثلاثين دفنت تحت ارض اصبحت الآن مقبرة في دانفيل، ولم يتم استردادها أبدًا، ويدعي الباحثون عن الكنوز في العصر الحديث أن لديهم أدلة من خلال استخدامهم معدات إلكترونية متطورة ، بان هذه الارض توجد فيها كمية كبيرة من المعادن هناك ، لكن المسؤولين المحليين في مدينة دانفيل يرفضون حتى الآن السماح للمختصين بالبحث عنها. ينظر:.(Davis, An Honorable Defeat,P.429).

DOI:

عند وصول الرئيس ديفز الى ابيفيل في ٢ ايار قام مباشرة ببعض الاجراءات تمثلت بقبول استقالة وزير البحرية ستيفن مالوري وحل فريق الحراسة المكلف بحماية الخزانة منهيا رحلتهم التي استمرت ٣٠ يوما ، وبذلك انتهت مهمة النقيب باركر الذي سلم الخزانة لوزير الحربية بريكنريدج والحرس الرئاسي المؤلف من خمس الوية قوامها ٤٠٠ مقاتل وعاد الى سكنه في بلدة نورفولك بولاية فرجينيا، بينما كانت مهمة القائم بأعمال وزارة الخزانة قد انيطت منذ ٢٦ نيسان لمدير البريد جون ريغان بدلا من الوزير المريض جورج ترينهولم. (Harrison, 1883, p. 255)

امر الوزير بريكنريدج بتحميل الخزانة في عربات استعدادا لعبور نهر سافانا والتوجه نحو بلدة واشنطن ، وبعد عبور النهر في ٣ ايار خيمت العربات في منزل السيدة المتعاطفة مع الكونفدرالية ج. د. موس J.D. Moss، حيث اندلع عصيان في الحرس الرئاسي عندما ارتفعت اصوات بعض الفرسان للمطالبة بأجورهم وأنهم لن يتلقوا أيًا منها إذا استولت القوات الاتحادية على الخزانة، ولم يكن لدى الوزير بريكينريدج مع خشيته من حدوث تمرد كبير على الحكومة ، خيار سوى الموافقة على أن يدفع لهم ما مقداره ١٠٨,٣٢٢ دولارًا ، بواقع ما يقارب ٢٦,٢٥ دولارًا لكل منهم ، على الرغم من أنه لم يكن لديه السلطة للقيام بذلك، في ظل وجود وزيرا للخزانة بالوكالة. (Duke, 1894, p. 165)

تمخض اجتماع الرئيس ديفز مع مجموعة من الضباط في صباح يوم ٤ ايار عن قرار مصيري وهو حل الحكومة الكونفدرالية ، ومجموعة من القرارات الاخرى المهمة ، اذ امر الرائد رافائيل موسيس بإنفاق ٤٠ الف دولار من اموال الخزانة في محطة سكة حديد اوغستا من اجل اطعام الجنود العائدين من الحرب الى منازلهم [٢] ، ثم قرر بعد الاجتماع تعيين النقيب ميكاجا كلارك Micajah Clark قائما بأعمال أمين الصندوق لرعاية ما تبقى من الخزانة الكونفدرالية ، وكان هذا اخر قرار يوقعه في مدة رئاسته، وغادر واشنطن متجهًا جنوبًا باتجاه حدود فلوريدا مع مرافقة من عدد قليل من الضباط. (Duke, 1894, p. 166) .

بدأ ديفز يفكر لما بعد الهزيمة ، اذ يبدو أنه بعد قراره حل الكونفدرالية رسميًا ، ومحاولته اليائسة للهروب من قوات الاتحاد ، ادرك انه وصل الى طريق مسدود ، لذلك حاول العمل على تأمين احياء الكونفدرالية في اوروبا في المستقبل، وتحقيقا لهذه الغاية ، امر النقيب كلارك بتسليم ٨٦ الف دولار الى ضابط البحرية المقدم جيمس سمبل James Semple ومساعده الرائد إدوارد تيدبول Edward Tidball، وإخفاء المبلغ في الجزء السفلي الزائف من عربة ونقلها إلى تشارلستون أو سافانا، ومن هناك كان تشحن إلى جزر برمودا أو ناسو ، ومن ثم إلى ليفربول في انكلترا لإيداعه في حساب الكونفدرالية ، والتصرف بها من قبل " شركة فريزر– ترينهولم Fraser Trenholm & Company" التي يملكها وزير الخزانة الكونفدرالي جورج ترينهولم ، غير ان ذلك لم يحصل ، وكان هذا هو الجزء الوحيد الذي ثبتت فيما بعد سرقته من الخزانة الكونفدرالية. [٣]

---

(٢) تم تحويل ١٠ الاف دولار فقط من هذا المبلغ إلى فيليكس ألكسندر Felix R. Alexander مدير قسم التموين في جيش اللواء ألكسندر ر. لوتون Alexander R. Lawton المرابط قرب ولاية جورجيا ، اما ال٣٠ الف دولار المتبقية فقد حملها الرائد موسيس الى اوغستا في ظل صعوبات كبيرة وسلمها إلى اللواء ادوارد مولينوكس Edward Molineux، الضابط الاتحادي المسؤول عن أوغستا في ذلك الوقت، بناء على وعده بإطعام الجنود الكونفدراليين العائدين ورعاية المرضى في المستشفيات، لكن ذلك لم يحصل اطلاقا. ينظر: (John S. Wise, 1984,P.455).

(٣) وفقًا لما ذكره المؤلفين ويسلي ميلت Wesely Millet وجيرالد وايت Gerald White ، نجح سمبل وتيدبول في تمرير شحنتهم المخفية من الاموال الى أوغستا، حيث التقوا هناك مع ويليام هاول William Howell شقيق فارينا ديفيس (زوجة الرئيس) ، الذي كان يعمل مع سمبل بصفة وكيل شراء مدني للبحرية الكونفدرالية ، وقرروا تجاهل امر الرئيس وتقسيم الاموال فيما بينهم ، اذ حصل تيدبول على ٢٧٠٠٠ دولار ، وهاول على ٢٥٠٠٠ دولار ، وسمبل على ٣٤٠٠٠ دولار، ثم تفرقوا في طرق مختلفة ، تمكن تيدبول من النفاذ بأمان إلى وينشتر Winchester بولاية فرجينيا ، وفي عام ١٨٦٧ اشترى أرضًا وبنى مزرعة هناك ، في حين انتقل هويل من أوغوستا إلى كندا وأخذ معه والدته وأطفال فارينا ديفيس، واستخدم الاموال لدعم عائلته وبدء عمل جديد هناك ، بينما وزع سمبل حصته وتركها في رعاية أصدقاء موثوق بهم في سافانا بولاية جورجيا وسافر متخفيا لجهة مجهولة لعدة أشهر لتجنب الاعتقال، ، ويبدو انه شعر بتأنيب الضمير في النهاية فبدأ باستخدام الاموال لمتابعة خطة يائسة لمساعدة الجنوب ، وهي جذب الولايات المتحدة إلى حرب مع بريطانيا، اذ اعتقد سيمبل في الحرب أن الشمال سيحتاج إلى الجنوب ، وبالتالي سيضطر إلى التخلي الشروط القاسية لإعادة الإعمار، لكنه فشل في مسعاه ، وانفق ما تبقى من الاموال لعشيقته جوليا غاردينر تايلور Julia Gardiner Tyler (أرملة الرئيس الامريكي العاشر جون تايلور) و استقر بعد ذلك معها في فرجينيا حتى وفاته في عام ١٨٨٣. ينظر: Millet (and White,2008,P.107).

DOI:

كان على النقيب كلارك اللحاق بديفز بعد إجراء المدفوعات النهائية للخزانة في واشنطن، وهي ٥٦,١١٦ دولارًا لأعضاء الحكومة والضباط والجنود وغيرهم ممن تجمعوا هناك لحماية الرئيس، ومبلغ ٢٦٠٠ دولار أخرى هي قيمة مصروفات متنوعة لم يتم الإبلاغ عنها.(Duke, 1894, p. 166)

في تلك الأثناء ، كانت القوات الاتحادية على مشارف بلدة واشنطن ، فأصبحت ساحة البلدة في ذلك المساء مسرحًا لحريق عندما اقدم الوزير بريكينريدج على اشعال النار في ما يقارب ٦٠٠- ٧٠٠ مليون دولار ورقية مطبوعة محليا لم تعد ذات قيمة مع سقوط الحكومة الكونفدرالية ، فيما نقلت بقية الخزانة الى منزل الرائد رافائيل موسيس وصادرتها القوات الاتحادية عندما اجتاحت بلدة واشنطن في مساء يوم ٥ ايار ، وهي صندوق المجوهرات الفضية ، ومبلغ ٤٠ الف دولار الذي خصص لشراء الطعام للجنود العائدين الى اوغستا، ووثائق الخزانة ، وحزمة الاموال البريطانية التي تقدر بين ١٦٠٠٠-١٨٠٠٠ جنيه استرليني، واموال خاصة تشكل اصول مصارف ريتشموند الستة البالغة ٤٥٠ الف دولار، التي تعرضت للسرقة فيما بعد اثناء نقلها من قبل القوات الاتحادية الى

يذكر النقيب كلارك تلك الساعات الأخيرة في بلدة واشنطن: " **لقد ساد انطباع لدى البعض في ذلك اليوم الأخير من المعنويات الهابطة والارتباك والذعر، على الرغم من ان الجنود كانوا منظمين ، وعلى الرغم من أن المدينة كانت مليئة بالرجال تحت قيادة جيدة ، لم يكن هناك أعمال شغب أو عنف ... بدا لي كما لو كان شيئا كئيبًا قاتمًا معلقًا في الجو يقمع التعبير النشط. ،الناس أدركوا أن الحكومة التي كانت قوية تنتهي الان ، متخلية عن كل آمالهم ورغباتهم ، و تموت أمام أعينهم ... عذابًا كبيرًا ومرارة يأس يكاد يملأ كل القلوب ، ركبت الظلام في تلك الليلة ، كما لو كنت متوجها الى فراش الموت**". (Davis W. C., 2001, p. 429)

لم يمض وقت طويل بعد تفريق أموال الخزانة في بلدة واشنطن حتى وصل النقيب كلارك مع الرئيس ديفز في مساء يوم ٧ ايار الى ساندرزفيل وقرر الاخير التخلي عن بعض الحاشية مرة أخرى، قبل ان يواصل رحلته إلى الجنوب ، فأرسل النقيب كلارك والعربات البطيئة الحركة التي تحتوي على أمتعته في مسار جنوبي غربي نحو بلدة ماديسون في ولاية فلوريدا ، حيث اتفق الطرفان ان يلتقيان، وخصص ٣٥٠٠٠ دولار للرئيس الذي طلب من كلارك ان يحملها معه الى فلوريدا [٤]، ودفع النقيب كلارك ٩,٨٤٠ دولارًا كانت نفقات الضباط الذين رافقوا الرئيس، كما أعطى ٣٥٠٠ دولار لمدير البريد ريغان ، وعندما قبضت القوات الاتحادية على ديفز في فجر يوم ١٠ ايار ، لم تجد لديه سوى بضعة دولارات، بينما صادرت من مدير البريد ريغان ٣٥٠٠ دولار واموال شخصية اخرى تقدر ب٢٠٠٠ دولار. (Duke, 1894, p. 177) .

استمرت الشائعات والاتهامات الاتحادية تطارد القادة الكونفدراليين لمدة طويلة من الزمن، وروجت عن عشرات الملايين من الدولارات المفقودة التي اختفت في تلك الايام ، ولكن النقيب كلارك رد على تلك الاتهامات **بقوله:** " **لم يخرج الكونفدراليين القدامى بأي شيء من الحرب ، باستثناء الشرف في سبيل الله ، وذاكرة الموتى الثمينة ، دعونا نحافظ على ذلك من دون تلويث ، وندافع عنه من تلك الافتراءات والتلميحات القذرة**". (Davis W.، ٢٠٠١، صفحة ٤٢٩) .

هكذا ، خسرت الكونفدرالية الحرب ، وبدأت ولاياتها الاحدى عشرة مرحلة جديدة بعد الحرب ، خضعت خلالها للحكم العسكري سميت مرحلة "اعادة الاعمار السياسي Reconstruction " ، واستمرت حتى عام ١٨٧٧، اجبرت فيها على الموافقة على التعديلات الدستورية الثلاثة المتعلقة بقضية انهاء العبودية ، الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر[٥] ، من اجل السماح لها بالعودة الى الاتحاد مرة اخرى. (وعيد، ٢٠٢٢، الصفحات ٤١-٧٧).

---

(٤) واصل النقيب كلارك ومجموعته طريقهم نحو فلوريدا ، وفي ٢٢ ايار مروا في غرب غينسفيل Gainesville في فلوريدا ، ووصلوا في ذلك اليوم إلى مزرعة يمتلكها عضو مجلس الشيوخ ديفيد ليفي= =David Levy صديق الرئيس ديفز وعندما علموا منه بإلقاء القبض عليه ادركوا أن قضيتهم ضاعت ، واتفقوا على تقسيم أموال الخزانة المتبقية ، فتلقى كل منهم ١,٩٩٥ دولارًا ، وخصصوا ٦,٧٩٠ لزوجة الرئيس واولاده ، اما امتعة ديفز فقد تم اخفائها لدى وكيل للسكك الحديدية في بلدة والدوWaldo ، واستولت عليها القوات الاتحادية في ١٥ حزيران ١٨٦٥. ينظر:((Alfred Jackson Hana, ,P.123

(٥) نص التعديل الثالث عشر الذي تمت المصادقة عليه في عام ١٨٦٥ على انهاء العبودية في كافة الاراضي الامريكية ، بينما نص التعديل الرابع عشر الذي تمت المصادقة عليه في عام ١٨٦٨ على السماح للسود بالتصويت في الانتخابات التشريعية الاتحادية والمحلية ، فيما نص التعديل الخامس عشر الذي تمت المصادقة عليه في عام ١٨٧٠ على منح السود حق الاقتراع والتصويت في الانتخابات التشريعية والرئاسية وجميع حقوق المواطنة الامريكية . ينظر:.(Coutler, ,1947,PP.154-176)

DOI:

الخاتمة :

انصب التفوق العددي في الموارد البشرية والاقتصادية والقدرات الصناعية لصالح الولايات المتحدة الامريكية ، فضلا عن الحصار البحري الذي فرضته الاخيرة على الولايات الكونفدرالية ، والازمات الداخلية التي عانت منها الاخيرة ، كلها عوامل جعلت من هزيمتها امرا حتميا ، اذ ان منذ منتصف عام ١٨٦٤ اصبحت الولايات المتحدة كأنها تقاتل الكونفدرالية بيد واحدة تاركة اليد الاخرى خلف ظهرها، وكل ما كان باستطاعة حكومة الولايات الكونفدرالية هو تأخير سقوط ريتشموند وليس منع حصوله.

اثبت الارتباك الذي رافق الاداء الحكومي في يوم سقوط ريتشموند ضعف الاستعدادات والتدابير الكافية لحدث كان متوقعا ، وافتقار الحكومة الكونفدرالية الى الحكمة السياسية الكافية للتعامل مع ذلك الحدث.

ان قرار الحكومة الكونفدرالية انفاق اموال خزينتها على اطعام الجنود العائدين من الحرب وعلى محاولة احياء قضية الجنوب في المنفى مستقبلا ، هو دليل لا ريب فيه على نزاهة رجالها ، وابتعادهم عن التفكير في البراغماتية الشخصية ، على الرغم من محاولات التشكيك بهم من قبل اعدائهم والصاق تهم الفساد التي لا تستند الى دليل.

وعلى الرغم من كل الظروف الصعبة التي واجهتها الكونفدرالية الا ان حكومتها تشبثت بالأمل حتى الرمق الاخير ، ولم يقدم الرئيس ديفز على اتخاذ قرار تفكيك المشروع السياسي الكونفدرالي ، الا بعد نهاية كل حظوظها في مواصلة الجيش للقتال ، وعزوف قادته عن ذلك ، وبذلك اقترنت الهزيمة العسكرية بالفشل السياسي، لتعلن عن نهاية مأساوية لتجربة امتدت لأربع سنوات وثلاثة اشهر وستة ايام .

قائمة المصادر :

مهدي ، محمد وعيد ، سياسة اعادة الاعمار في جنوب الولايات المتحدة الامريكية ١٨٦٥-١٨٧٧ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،(كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٢٢).

الكتب العربية :

خميس ، حيدر شاكر ، جمهورية التفوق الابيض _ الولايات الكونفدرالية الامريكية تكوينها ونشأتها وأيدولوجيتها وبناء نظامها السياسي ١٨٦٠-١٨٦١ ،(بغداد، ٢٠٢١).

زيادة ، فرحات و فريحي ، ابراهيم ، تاريخ الشعب الامريكي ،(بيروت ، ١٩٤٦).

الكتب باللغة الانكليزية :

Ballard, M. B. (1986). *A Long Shadow: Jefferson Davis and the Final Days of the Confederacy.* Georgia .

Bill, A. H. (1946). *The Beleaguered City: Richmond 1861-1865.* New York.

Cooper, W. J. (2000). *Jefferson Davis, American.* New York.

Coulter, E. (1947). *The Confederate States of America, 1861--1865: A History of the South.* New York.

Davis, J. (1881). *Rise and fall of the confederate government, Vol.2.* New York.

Davis, W. C. (2001). *An Honorable Defeat: The Last Days of the Confederate Government* . New York.

Davis, W. C. (2001). *Jefferson Davis.* New York.

Duke, B. W. (1894). *Last days of the confederacy: in Battles and leaders of the civil war.* New York.

Harrison, B. N. (1883). *The capture of Jefferson Davis.* New York.

Katcher, P. (2007). *Civil War Day by Day: The Tragic Clash Between the Union and the Confederacy.* New York.

Lankford, N. (2001). *Richmond Burning: The Last Days of the Confederate Capital.* New York.

Parker, W. H. (1989). *Confederate Military History - The Confederate Navy.* Georgia.

Ryan, D. D. (2001). *Four Days in 1865: The Fall of Richmond.* New York.

Wilson, S. (1955). *The History of United States.* New York.

Wise, J. S. (1899). *The end of an era.* Boston.

DOI: